

## قطر - السعودية ... خنجر الأخوان في الخاصرة الوهّابية

امين ابو راشد

ليست المسألة قرصنة إلكترونية على وكالة الأنباء القطرية، وتأويل أمير قطر تميم بن حمد ما لم يقله كما برأ البعض، طالما أن كلمته وردت ضمن مقتطفات إخبارية على شاشة التلفزيون القطري، بعدما سحبتها الوكالة عن موقعها الإلكتروني وتنصلت منها.

ما حصل قد حصل، وتصاعد الجنون السعودي نتيجة واقعية أمير قطر في اعتبار إيران أنها "تمثل ثغراً إقليمياً وإسلامياً لا يمكن تجاهله...، وأن بلاده تحفظ بعلاقات قوية مع الولايات المتحدة وإيران في وقت واحد، وأن حزب الله اللبناني هو مقاومة".

الجنون السعودي على قطر ليس بجديد، وهو متكرر ومتواتي عبر السنوات، ولا يستند فقط على عدم الود والتاريخي بين البلدين نتيجة نزاعات حدودية، ولا على مواقف الطرفين المتعارضة في دورهما الإقليمي أو ضمن ما سُمي "الربيع العربي"، ولا في "القشّة التي قصمت ظهر البعير"، التي خلّفها ترامب وراءه بوكلة على بياض للسعودية في الخليج، مقابل شيك سعودي ليس على بياض، ويتضمن أكثر من 460 مليار دولار من الصفقات التي قطّفها ترامب من "ضرع البقرة الحلوة"، بل إن الخلاف الأساسي هو ديني-سياسي، ويعود إلى بدايات انطلاق الوهّابية اللصيقه بعائلة آل سعود وفشلهم في تسويقها خارج مملكتهم، إلى أن جاءت ولادة "الأخوان المسلمين" كحركة إسلامية سياسية، "اعتنقها" البعض ممّن يرغب بمقارعة الفكر الوهّابي والهيمنة السياسية للمملكة العائلية، التي امتطت صهوة الوهّابية ولا تزال، لحماية عرش عائلي، ولترهيب العالم الإسلامي السُّنّي باسم الدين، خاصة أنها تحتضن الأماكن المقدسة وفيلة حجّ المسلمين، إضافة إلى ما تمتلكه من مقدّرات مالية تحكم بها قرارات بعض الدول الإسلامية والعربية الفقيرة، لدرجة أنها جمعت مؤخراً نحو 55 دولة لحضور "مهرجان ترامب".

لكن ما يدعو للسخرية ضمن مسلسل الجنون السعودي هذا، الإستفادة المفاجئة التي كان بطلها منذ أيام مفتى السعودية عبد العزيز آل الشيخ، حين وقّع مع عائلته على بيان ينفي فيه نسبة أمير قطر إلى جدهم محمد بن عبد الوهاب.

التهمة الأكبر، الموجّهة على الدوام من السعودية إلى قطر، هي احتضان الأخيرة لحركة "الأخوان المسلمين"، علماً بأن هذه الحركة ليست بعيدة عن الفكر الوهّابي، لكنها تتميّز عنه بسرعة الانتشار، لأنها تمرّد على الإحتكار العائلي السعودي للفكر التكفيري، وباتت بعض الدول الإسلامية وفي طليعتها مصر وتركيا وقطر تجد في انتهاج فكر الأخوان انتفاضة سيادية لكل دولة على المملكة العائلية، وتمرّد قطري مستدام على "ولي الأمر" السعودي.

والمشكلة معقدة بين قطر وال السعودية، ما دامت الإمارة الصغيرة تستقوى على الجارة الكبيرة بأن لديها أكبر قاعدة جوية أمريكية في الخارج، ولن يُبدي الطرفان استعداداً لتقديم تنازلات، خاصة أن قطر كانت ترى في السعودية الدولة التي تقمّعها في سياستها الدولية والإقليمية، ولم يكن أما مها إلا أن تعمل على توفير عناصر الدفاع عن النفس، بما فيها احتواء ودعم تنظيمات أصولية مثل الأخوان المسلمين وما تفرّع عنها في العالمين العربي والإسلامي، لتكون خنجرًا تلوّح به الدوحة أمام كل من يحاول الإفلال من شأنها ودورها في المنطقة، وقامت قطر فعلاً بأكبر استعراض عضلات إقليمي بوجه السعودية خلال السنوات الأخيرة عبر دعم الأخوان المسلمين، وإيواء قياداتهم السورية والمصرية والخليجية بما فيها السعودية منها، وقدمت المساعدات المادية والمعنوية والأسلحة.

وإذا كانت تركيا مت未成ّكة بالأخوان المسلمين، لأن حركتهم التي أسّسها حسن البزّار في مصر قد قامت بهدف استعادة دولة الخلافة بعد انهيار الخلافة العثمانية، وإذا كانت مصر تستخدم الأخوان لمواجهة أي حُكم مدني لا يستند إلى أحكام الشريعة، فإن قطر ميراثها المُغايرة: مواجهة الوهّابية السعودية بأي تنظيم إسلامي سياسي آخر لکبح جموح الهيمنة لدى آل سعود واتقاء شرّ مجاورتهم عبر المناورة بالآخرين، مع إعتراف قطري شبيه بالموقف العُثماني لناحية الإعتراف بأهمية دور الجارة إيران، وعدم معاداتها دون وجه حق إرضاء للسعودية كما تفعل دولة الإمارات، التي أورثتها السعودية الحقد على الأخوان بمُعزلٍ عن فكرهم، وذلك إرضاء للمملكة، وغداً الأخوان المسلمون وما يتفرّع عنهم من حركات القاعدة وداعش والنصرة هم وحدهم الإرها بيون، وتضعهم السعودية في نفس الخانة مع حركات المقاومة التي تواجه إسرائيل وتواجه الإرهاب، ووحدتها الوهّابية هي التي تستولد حمائم السلام وتفتح مراكز حوار الحضارات ومكافحة التطرف، وتشتري عضوية لجنة حقوق الإنسان في الأمم المتحدة، حقوق محفورة على حدّ السيف طالما المملكة قادرة على شراء العالم بالصفقات وأموال النفط.

